اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالخليج العربي

د . على صالح محمد عضيبة

لما كانت مجموعة الدول التي تقع حول الخليج العربي في جنوب غرب القارة الآسيوية ذات أهمية خاصة في الاستراتيجية العالمية قديما وحديثا, فقد بدأت القرن العشرين الميلادي وهي تقع تحت سيطرة الدول الاستعمارية خاصة بريطانيا التي كانت قد اقتسمت السيطرة على المنطقة منذ القرن التاسع عشر الميلادي مع فرنسا بموجب اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ م , ومؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م .

إلا أن هذه الدول العربية التي تقع على الشاطئ الغربي للخليج العربي وإن كانت تخضع لسيطرة الاستعمار فإنها حصلت على استقلالها في القرن العشرين الميلادي أيضا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ما عدا المملكة العربية السعودية التي ولدت دولة مستقلة منذ أسسها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود أوائل القرن العشرين حتى أعلنت عام ١٩٣٢م .

أما إيران " بلاد فارس " التي تقع على الشاطئ الشرقي من الخليج العربي قد تزامن إعلان نظام حكم جديد فيها مع المملكة العربية السعودية، فبعد كفاح طويل أعلن رضا بهلوي تنصيب نفسه إمبراطوراً عليها عام ١٩٢٥ م وقام بإلغاء الامتيازات الأجنبية فيها عن كافة الدول عام ١٩٢٨م . وبدأت الدولتان شق طريقهما نحو التحديث وإن كان عن طريق الاستعانة بالخبرات الغربية وبصفة خاصة من بريطانيا .

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأت في مطلع القرن العشرين تترك سياسة العزلة التي فرضتها على نفسها والتي ارتبطت باسم الرئيس الأمريكي جيمس مونرو" James Monroe " , الذي تولى مقاليد الرئاسة في الولايات المتحدة بين عامي ١٨١٧- ١٨٢٤ وعندما وجد الكثير من التدخلات الأوربية في الشئون الأمريكية دعا في عام ١٨٢٢ م بأن تكون أمريكا للأمريكيين حتى تكون بمعزل

عن المشكلات الأوربية وهو ما عرف " بمبدأ مونرو" ، وهو بذلك يريد أن يحمى بلاده من الدول الأوربية خاصة من انجلترا بعد أن كافح الشعب الأمريكي طويلا حتى حصل على استقلاله عنها الذي أعلن في ٤ يوليو عام ١٧٧٦ .

ولقد سار رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية على نفس سياسة الرئيس مونرو طوال سنوات القرن التاسع عشر مع الاهتمام بالتنمية الداخلية لبلدهم حتى بلغت قوتها الاقتصادية ذروتها مع مطلع القرن العشرين، وبدأت تطرق وبهدوء شديد أبواب المشكلات العالمية, ومن ذلك ما قام به وزير الخارجية الأمريكية جون هاى " John Hay " تجاه الدول الأوربية من تطبيق لسياسة الباب المفتوح في الصين عام ١٨٩٩ م، والتي أعقبها وساطة الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت لعقد الصلح بين روسيا واليابان عام ١٩٠٥ م، إلى أن تولى الرئيس ويلسون عام ١٩١٣ الذي ما أن أعلن قيام الحرب العالمية الأولى حتى كان قراره بالمشاركة الأمريكية فيها مؤكدا على نهاية عصر العزلة التي كانت سائدة من قبل على الولايات المتحدة الأمريكية .

بداية العلاقات الأمريكية بدول منطقة الخليج :

في أعقاب الحرب تطلعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى لعب دور أكبر في توجيه سياسة العالم، ولعل ذلك جاء من خلال المبادئ الأربعة عشر للرئيس ويلسون والتي أعلنها في يناير عام ١٩١٨, وكان من بين أهم نصوصها: تسوية المنافسات الاستعمارية مع مراعاة رغبات السكان ومصالحهم, وإنشاء جمعية عامة للأمم بموجب مواثيق خاصة تضمن الاستقلال السياسي لجميع الدول الكبيرة والصغيرة على السواء, وكانت تلك النقطة الرابعة عشرة, التي بدأت منها السياسة الأمريكية تتطلع إلى إنشاء علاقات مع الكثير من الدول وكان من بينها دول منطقة الخليج العربي، وكان على رأس هذه الدول إيران ومجموعة دول الخليج

العربية, حيث جاء الاهتمام الأمريكي بمنطقة الخليج العربي بعد أن بدأت رحلات البحث عن البترول تأتى ثمارها في هذه الدول .

فكان الحرص والاهتمام الأمريكي بالعلاقات الدبلوماسية مرتبط في تلك الفترة من مطلع القرن العشرين بتقديم الشركات البترولية الأمريكية بطلبات الحصول على امتيازات التنقيب عن مصادر النفط في هذه البلاد، على سبيل المثال " شركة ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا " " Standard Oil Of California " التي كانت قد وقعت عقود امتيازات التنقيب عن البترول في أراضى المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٣ م .

ولقد جاء ذلك في أعقاب معاهدة الاعتراف المتبادلة بين الولايات المتحدة الأمريكية والدولة السعودية والتي وقعت في لندن في مايو عام ١٩٣١ م والتي بموجبها كانت بداية الاتصال الرسمي في العلاقات الأمريكية السعوديـة .

ولما كانت الشركات البترولية الأمريكية قد استطاعت الكشف عن الكثير من منابع البترول في مناطق أخرى بدول الخليج من أهمها البحرين التي اكتشف فيها قبل المملكة العربية السعودية، فإن العلاقات الأمريكية السعودية بعد ما كانت تدار عن طريق السفارة الأمريكية بالقاهرة تقرر تعيين قائم بالأعمال الأمريكية في جدة عام ١٩٤١م, وفى مايو عام ١٩٤٣ تم تأسيس المفوضية الأمريكية وتعيين جيمس موس " James Moose " مفوض أمريكي مقيم لدى الحكومة السعودية.

وفى أعقاب ذلك بدأت العلاقات في التطور حتى كانت من أوائل الدول في منطقة غرب آسيا التي ترتبط بعلاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كانت هناك على الضفة الأخرى للخليج العربي دولة إيران التي لها علاقات أيضا قديمة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، خاصة مع تولى الأسرة البهلوية عرش إيران في عام ١٩٢٥, عندما استطاع رضا شاه بهلوي أن يقود حركة توحيد البلاد

في أعقاب الغزو الروسي لها عام ١٩٢٠ م، والتي كانت قد تفرقت بسبب ظهور عدد من الحركات الانفصالية بعد الثورة على الاتفاقية الفارسية البريطانية عام ١٩١٩ م .

ولقد كان نجاح رضا شاه بهلوي في قيادة البلاد في ذلك الوقت سببا كافيا لتوليه العديد من المناصب القيادية بداية من وزارة الحربية ثم رئاسة الوزراء بعد استقباله استقبال القادة الكبار الفاتحين في طهران عقب الانتصارات التي أحرزتها قواته ضد الروس وضد الحركات الانفصالية، حتى اكتسب ثقة الشعب الفارسي وكان سببا لإلغاء المجلس النيابي لحكم الأسرة القاجارية التي كانت تحكم منذ عام ١٧٤٩ م، واختيار رضا شاه بهلوي إمبراطورا على فارس في ١٢ ديسمبر عام ١٩٢٥ واتخاذه للقب رضا بهلوي ليؤسس حكم الأسرة البهلوية .

والتي بمجرد أن تولى عليها حتى أعلنها ثورة داخلية من أجل تحديث بلاد فارس, والتي ظلت تحمل ذلك الاسم حتى أصدر رضا شاه قراره بتغيير الاسم من فارس إلى إيران عام ١٩٣٥ م نسبة إلى اسم الهضبة الوسطى من البلاد، والتي كانت تحمل ذلك الاسم نسبة إلى إيران بن أشور بن نوح, وبذلك قامت الإمبراطورية الإيرانية وقام الإمبراطور رضا شاه بعمل من أجل النهوض بالبلاد داخليا وخارجيا.

وعندما خرجت الولايات المتحدة الأمريكية من عزلتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى بدأت تتطلع إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع إيران، وهى التي بدأت أيضا مثل بقية دول الخليج العربي وضمنها المملكة العربية السعودية عن طريق الشركات البترولية ومسالة امتيازات التنقيب عن البترول، حيث حرصت الإدارات الأمريكية المتعاقبة بعد الحرب العالمية الأولى على تلك العلاقات، وكانت الولايات المتحدة من أول الدول التي اعترفت بنظام رضا شاه في إيران، ولعل ذلك خوفا من امتداد نفوذ الثورة الشيوعية التي انطلقت من موسكو عام ١٩١٧ م، وزيادة النفوذ الشيوعي في الدول المجاورة له من القارة الآسيوية، مما أدى إلى

الحرص الأمريكي على العلاقات مع إيران ، وعلى الرغم من ذلك فقد ساءت العلاقات الإيرانية الأمريكية في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين حتى وصلت إلى حد القطيعة بداية عام ١٩٣٦، وإغلاق السفارة الإيرانية في واشنطون بل والتهديد بقطع العلاقات الاقتصادية .

والتي أعقبها فترة من الحملات العنيفة بين الطرفين الإيراني والأمريكي حتى كانت رسائل التهنئة المتبادلة بين الرئيس الأمريكي روزفلت والإمبراطور الإيراني في مطلع عام ١٩٣٨ سببا في تخفيف حدة التوتر , ومما أكد على ذلك رسالة للرئيس الأمريكي أرسلها في أغسطس ١٩٣٨, وتناولت مخاطبة الجانب الإنساني في شاه إيران .
رضا بهلوي بغرض تغيير مشاعره حتى يتراجع عن مواقفه المتصلبة تجاه الإدارة الأمريكية .

ويبدو أن الأمور لم تستقر في العلاقات الإيرانية الأمريكية لأنه عندما قامت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر عام ١٩٣٩ حدثت خلافات أيضا بسبب العلاقات الإيرانية الألمانية خاصة في ظل إحراز هتلر للانتصارات العديدة على الدول الأوربية واتجاهه لمهاجمة الاتحاد السوفيتي, فوجد الحلفاء ضرورة تعاون إيران أكثر معهم بل واتخاذها طريق للإمدادات التي تصل إلى الاتحاد السوفيتي، ولذلك لم يكن هناك من رأى أمريكي آخر سوى السيطرة على إيران وخاصة أن خط السكة الحديد الواصل من الخليج العربي وحتى بحر قزوين كان يستخدم في هذه الإمدادات ، وقدم الحلفاء إنذارا إلى الحكومة الإيرانية ومع نهاية أغسطس ١٩٤١ دخلت القوات المتحالفة خاصة البريطانية من الخليج والسوفيتية من الشمال الأراضي الإيرانية نظرا لحاجتهم إليها أثناء الحرب .

وأمام هذا الموقف والمواقف المتعارضة لشاه إيران رضا بهلوي لم يجد الحلفاء وضمنهم الولايات المتحدة الأمريكية مفرا من خلعه وتولية ابنه محمد رضا بهلوي

عرش إيران في سبتمبر ١٩٤١, والذي أصبح أكثر ولاء للولايات المتحدة الأمريكية حيث استقرت طوال عهده العلاقات الأمريكية الإيرانية, ولعبت إيران دورها المباشر في الحفاظ على المصالح الأمريكية الاستراتيجية في منطقة الخليج العربي .

ولعل الدول الخليجية الأخرى وإن كانت عمليا تخضع للسيادة البريطانية إلا أنها كانت تحتفظ بعلاقات مع الولايات المتحدة عبر الحليف، ويأتي على رأس الدول الخليجية التي كانت لها اتصالات قديمة مع الولايات المتحدة سلطنة عمان التي تسبق كل دول المنطقة مجتمعه في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، منذ معاهدة الصداقة والتجارة التي وقعت بين البلدين عقب زيارة السفن الحربية الأمريكية إلى مسقط عام ١٨٣٣، والتي أعطت للولايات المتحدة بعض الامتيازات التجارية في أراضى السلطنة بشقيها الآسيوي والأفريقي في ذلك الوقت من عهد السلطان السيد سعيد بن سلطان, وهى المعاهدة التي كانت الأولى والوحيدة للولايات المتحدة الأمريكية مع أي دولة من دول المنطقة حتى ظهور النفط في الخليج العربي .

ومع مطلع القرن العشرين وخروج الولايات المتحدة من سياسة العزلة كان لعمليات الكشف عن البترول أثرها في زياد النشاط الأمريكي في منطقة الخليج، وبالتالي حرص الولايات المتحدة على إقامة علاقات مع بقية الدول العربية الخليجية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وبروز زعامة الولايات المتحدة للعالم الغربي في ظل استقلال هذه الدول فكانت العلاقات مع البحرين وقطر والكويت والإمارات والعراق, الذي لعب دوره في مرحلة الخمسينات والدخول في التحالفات التي لعبت دورها هي الأخرى في الاستراتيجية الأمريكية خصوصا وأنها ضمت مع العراق بريطانيا و كل من إيران وتركيا, الدولة التي كانت لها علاقات قوية أيضا مع الولايات المتحدة ، بدأت في ظل حكومة أتاتورك التي سيطرت على زمام الأمور في تركيا بعد إلغاء الخلافة الإسلامية فيها عام ١٩٢٤، وهى العلاقات التي

أشاد بها الرئيس الأمريكي روزفلت أكثر من مرة وجعل من تركيا مثالا للدول الحديثة، حيث لعبت تركيا دورها الكبير في الاستراتيجية الأمريكية في غرب آسيا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ودخول تركيا ضمن سياسة الأحلاف والانضمام التركي لحلف شمال الأطلنطي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكيـة .

تلك خريطة منطقة الخليج العربي السياسية والتي أتضح أن أول العلاقات الأمريكية معها كانت بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان, ثم بدأ الاهتمام الأمريكي مع ظهور النفط في هذه المنطقة مع مطلع القرن العشرين ، فازدادت العلاقات حتى شملت كل دول المنطقة, التي أكد تطور الاكتشافات والأحداث الدولية المعاصرة على ضرورة التواجد الأمريكي فيها, والذي من خلاله تأكدت المصالح الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة خاصة في أعقاب الحرب العالميـة الثانيـة .

أسـس التواجـد الأمريكي في منطقـة الخليـج :

أصبحت منطقة الخليج العربي من المناطق التي تشكل أهدافا استراتيجية حيوية للدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية, ولما كانت الحرب قد انتهت رسميا عام ١٩٤٥ وكان من أبرز نتائجها أنها أفرزت قوى جديدة بعد انتهاء القوى والإمبراطوريات القديمة المتمثلة في الإمبراطورية البريطانية والفرنسية والألمانية وغيرها من الدول الأوربية، فإن القوى الجديدة تمثلت في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وإن كانت الولايات المتحدة قد تولت زعامة الدول الغربية فإن الاتحاد السوفيتي أخذ ينافسها على الصدارة في العالم, وكانت لمنطقة دراستنا حيث الأهمية الاقتصادية التي تولدت نتيجة وجود النفط في أراضيها إضافة إلى الموقع الجغرافي دور كبير في الصراع بين القطبين الجديدين على زعامة العالم .

وإذا كان الأمر هكذا فإن هذا الصراع قد أدى إلى قيام ما عرف بالحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، ومن المثير أن تنطلق تلك الحرب

من منطقتنا وتحديدا من إيران التي كانت طوال تاريخها تمثل أهمية متميزة للطرفين المتصارعين بسبب موقعها وأهميتها النفطية , وذلك حينما اتفق الحلفاء في بداية عام ١٩٤٣ على الالتزام بوحدة إيران والانسحاب منها بعد الحرب بموجب اتفاقية وقعت بين إيران من جهة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى , وبالتالي حينما انتهت الحرب في سبتمبر عام ١٩٤٥ كان على هذه الدول الانسحاب من إيران في مارس ١٩٤٦، وهو ما عملت الدول الغربية الولايات المتحدة وبريطانيا على القيام به حسب الموعد المتفق عليه، بينما بدأ الاتحاد السوفيتي يساوم في الخروج من أجل الحصول على عدد من الاتفاقيات النفطية خاصة في الشمال الإيراني، ومن وجهة أخرى حاول السوفيت إثارة الشمال ضد الحكومة المركزية في طهران لإعطاء مزيد من الشرعية للبقاء وكانت تحركات القوات السوفيتية تؤكد ذلك، وهو ما تباحث من اجله السفير الأمريكي مع الرئيس السوفيتي ستالين في موسكو ديسمبر عام ١٩٤٥, وحاول الأخير تبرير ذلك بالحفاظ على الآمن من أجل حقول النفط في أذربيجان وهو الأمر الذي نفاه موراى " Murray " السفير الأمريكي في طهران، هذه السياسة من الاتحاد السوفيتي أدت إلى قيام الولايات المتحدة بالتصدي لها وبالضغط علي القادة السوفيت من خلال الاتصالات الثنائية وفى الأمم المتحدة من اجل الانسحاب في مارس كما هو محدد , فكانت أزمة مارس ١٩٤٦حول إيران بين الدولتين العظمتين بداية للحرب الباردة ، وإن كانت سلسلة كبيرة من التصادمات بين القوتين قد نشبت في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية وبرزت من خلالها أكثر الحرب البـاردة بين الطرفين الأمريكي والسوفيتي .

ولما كانت بريطانيا هي الدولة صاحبة السيادة والنفوذ والتواجد الفعلي في منطقة الخليج وغرب آسيا حتى الحرب العالمية الثانية، فإن خروجها منهكة من هذه الحرب وبروز الولايات المتحدة كقوة كبرى أدى لتنازل بريطانيا طواعية عن الكثير من أماكن نفوذها في المنطقة لصالح النفوذ الأمريكي، حيث أقرت الحكومة

البريطانية بذلك في محادثات مهمة بين الدولتين جرت خلال عام ١٩٤٧ تأكد في أعقابها تسليم بريطانيا بالقيادة للولايات المتحدة في مناطق النفوذ البريطاني .

وبذلك بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على دعم تواجدها في أماكن عديدة من العالم بصفة عامة ومنطقة الخليج العربي ضمن غرب آسيا والشرق الأوسط بصفة خاصة ، ولقد اتخذت في سبيل ذلك عدة طرق لعل من أبرزها :

أ- الاتفاقيات الثنائيـــة:

ارتبطت السياسة الأمريكية في تلك الفترة من سنوات الحرب العالمية الثانية بتوقيع الاتفاقيات الثنائية وبصفة خاصة ما يتعلق منها بأمور النفط، حيث عقدت الكثير من اتفاقيات التنقيب عبر شركاتها في دول المنطقة وبصفة خاصة في المملكة العربية السعودية، والتي حرصت على تأكيد وجودها بها من خلال اتفاقية مطار الظهران خلال سنوات الحرب العالمية الثانية التي أقيمت من أجلها تلك الاتفاقية، والتي كانت في طابعها اتفاقية عسكرية لتسهيل نقل القوات الأمريكية وقوات الحلفاء من القاهرة إلى كراتشى في باكستان والعكس، ولقد جاء ذلك المعنى الخاص بضرورة استمرار التواجد الأمريكي في المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج حتى بعد نهاية الحرب ضمن مذكرة لوزارة الخارجية أرسلتها للجنة التنسيق بين وزارات الخارجية الحرب. .
والبحرية في يونيو ١٩٤٥والتى جاء فيها : " إن موارد النفط في المملكة العربية السعودية والتي تعد من أكبر الموارد في العالم يجب أن تظل تحت السيطرة الأمريكية .. إن الولايات المتحدة يجب أن تعمل للحصول على وضع الدولة المفضلة لدى المملكة العربية السعودية .

ولقد أدى ذلك إلى استمرار القيادة الأمريكية بالمباحثات مع المملكة العربية السعودية والتي كانت قد بدأت خلال سنوات الحرب، وأكد على أهميتها ذلك اللقاء

الذي تم بين الرئيس الأمريكي روزفلت والملك عبد العزيز آل سعود على الأراضي المصرية في فبراير ١٩٤٥، خاصة بعد مطالبات خبراء النفط والشركات العاملة في الأراضي السعودية والبحرين بضرورة العمل على حماية الحقول في تلك المناطق والذي لا يمكن أن يأتي إلا عن طريق التواجد العسكري الأمريكي .

وعلى الرغم من الانتهاء من بناء قاعدة مطار الظهران عام ١٩٤٦، إلا أن هذا الموضوع كان قد تم الاتفاق عليه بين السلطات السعودية والأمريكية على أن يجدد كل ستة أشهر من خلال مفاوضات بين الحكومتين الأمريكية والسعودية، ولما كانت قاعدة الظهران أول قاعدة عسكرية أمريكية أنشئت في الخليج العربي، فإن الحكومة الأمريكية شعرت أكثر بأهميتها في ظل الحرب الباردة التي بدأت مع الاتحاد السوفيتي خلال نهاية الحرب كما ذكرنا واتضحت اثر ذلك الصراع المسلح أثناء الأزمة الكورية، مما أدى إلى قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتوقيع اتفاق رسمي مع الحكومة السعودية حول قاعدة الظهران في ١٨ يونيو عام ١٩٥١وكان ينص على تنظيم استخدام القاعدة مقابل معونة أمريكية خصصت لتسليح الجيش السعودي وتدريبه، وبالتالي أصبح من المسلم به أن تستخدم القاعدة لمواجهة أي تهديد تتعرض له المصالح الغربية فيما بعد ضمن التواجد الأمريكي في منطقة الخليج العربي .

(ب) مبدأ ترومـــان :

إذا كانت اتفاقية قاعدة مطار الظهران بالمملكة العربية السعودية أحد مظاهر التواجد الأمريكي في منطقة الخليج وغرب آسيا، فإن هناك العديد من مظاهر ذلك التواجد أيضا في دول المنطقة الأخرى سواء في إيران أو البحرين أو سلطنة عمان أو تركيا، حيث أن كل تلك الدول كانت تدخل ضمن نطاق ما كان يطلق عليه في ذلك الوقت " مبدأ ترومان " ، وهو الإعلان الذي أصدره الرئيس الأمريكي هاري

ترومان في ١٢ مارس عام ١٩٤٧ في خطابه أمام الكونجرس، والداعي إلى زيادة المساعدات الأمريكية للدول الواقعة تحت تهديد النفوذ السوفيتي الشيوعي .

ولعل هذا المبدأ في حقيقته كان بداية ما عرف أيضا بسياسة الاحتواء الأمريكية, وهى السياسة التي عملت على تحقيق الأهداف الأمريكية من خلال احتواء النفوذ السوفيتي سواء كان في أوربا أو الشرق الأوسط بما يضمه من منطقة الخليج وغرب آسيا، وإذا كان مشروع مارشال الذي طرحه وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال في ذات العام ١٩٤٧ لإعادة بناء الدول الأوربية المتضررة من الحرب العالمية كانت بداية ثمرة مبدأ ترومان، فإن منطقة دراستنا دخلت في العديد من المظاهر التي أكدت على التواجد الأمريكي فيها سواء عن طريق اتفاقيات التعاون العسكري ووجود الخبراء الأمريكيين العسكريين مثلما هو حادث في إيران وكان بها أكثر من ثلاثة آلاف خبير عسكري أمريكي، أو القواعد العسكرية كما ذكرنا مثل الظهران في المملكة العربية السعودية أو الجفير في البحرين أو الصخير في سلطنة عمان أو انجر ليك التركية، أو عن طريق التحالفات العسكرية ومن أمثلتها المحاولات الأمريكية بإضافة منطقة الشرق الأوسط التي يدخل في نطاقها دول غرب آسيا إلى حلف شمال الأطلنطي " North Atlantic Treaty Organization " الذي عرف باسم حلف الناتو " NATO " والذي أعلن عن تأسيسه عام ١٩٤٩، واتخذ من باريس مقراً لقيادته العسكرية وضم في عضويته الولايات المتحدة وكندا وانجلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا وغيرهم.

ولقد جاء هذا الاقتراح ضمن مذكرة في يونيو عام ١٩٤٩ عن خطط الدفاع لإضافة دول الشرق الأوسط وضمنها كانت إيران وتركيا ومجموعة دول الخليج العربي إلى حلف الأطلنطي, إلا أن هذا الاقتراح لم يجد الترحيب الكافي من دول المنطقة بسبب التغيرات التي حدثت فيها بعد إعلان قيام إسرائيل على الأراضي العربية في فلسطين عام ١٩٤٨، وما كان للدول العربية أن تقبل مثل هذا الاقتراح

الأمريكي والذي استغنت عنه مؤقتا الإدارة الأمريكية عن طريق تطوير قوة الخليج العربي في أغسطس عام ١٩٤٩إلى قوة الشرق الأوسط، حتى كان مطلع الخمسينات عندما أصبح أمن منطقة الشرق الأوسط من الضروريات في الاستراتيجية الأمريكية كرد فعل للتفجيرات النووية السوفيتية, فكانت المحادثات الأمريكية البريطانية والتي ضمت إليها فرنسا وهى المحادثات التي انتهت إلى إنشاء قيادة الشرق الأوسط في عام ١٩٥١ ووجهت الدعوة لانضمام دول المنطقة إليها لتشكيل قوة إقليمية مشتركة ضمها القوات الأمريكية خاصة بعد انضمام تركيا أحدى دول المنطقة إلى حلف شمال الأطلنطي في عام ١٩٥٠ .

ولما كانت مصر قد رفضت الانضمام لمثل هذا الحلف العسكري بعد أن حاولت معها الولايات المتحدة تقديراً لمكانتها بين الدول العربية وبالتالي عن طريقها سنستطيع ضم دول الخليج العربي، وقدمت في سبيل ذلك العديد من الإغراءات للقيادة المصرية دون جدوى, ولقد كان من نتيجة الرفض المصري انهيار مشروع قيادة الشرق الأوسط وبالتالي عدم تحقيق رغبة الولايات المتحدة في جميع تلك الدول تحت مظلتها، مما حدا بها إلى اللجوء لتحقيق الاتفاقيات الثنائية ومن بينها اتفاقية الظهران كما ذكرنا، واللجوء إلى زيادة عدد الخبراء الأمريكيين في إيران ، وزيادة قطع الأسطول الأمريكي في البحرين، والبحث عن بدائل أخرى تحقق هدف التواجد الأمريكي في المنطقة .

جـ - حلف بغداد عام ١٩٥٥ .

نجحت السياسة الأمريكية في توطيد التواجد الأمريكي في إيران عقب فشل حركة مصدق التي قام بها عام ١٩٥١ لتأميم البترول الإيراني وانتهت عام ١٩٥٣ عن طريق الخطة التي وضعتها المخابرات الأمريكية وأكدت على حقيقة التواجد الأمريكي في إيران ودوره في الإطاحة بمصدق، وبهذا التواجد العسكري من خلال

الخبراء اقتربت سياسة الولايات المتحدة من تأمين هذه الدولة من الخطر الشيوعي على حدودها الشمالية، وقررت الإدارة الأمريكية برئاسة إيزنهاور اتخاذ سياسة جديدة للحفاظ على الأمن في المنطقة بتطبيق مفهوم " الطوق الخارجي " للدفاع عن الشرق الأوسط ضد الشيوعية، عن طريق تطويق الاتحاد السوفيتي بالدول المجاورة له .

وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية بالتباحث مع الدول المجاورة مباشرة لمواجهة النفوذ الشيوعي، وعملت على عقد اتفاقية دفاع مشترك بين تركيا وباكستان في ٢ أبريل عام ١٩٥٤ لتبدأ سلسلة احتواء الشيوعية عن طريق سياسة الأحلاف العسكرية.

ولما كانت الولايات المتحدة قد ارتبطت مع باكستان باتفاقية مماثلة في ١٤ مايو ١٩٥٤ فإنها جعلت من ذلك العام التمهيد لارتباط العراق بتلك المعاهدة ، ولذلك تركت لبريطانيا صاحبة النفوذ القوى في العراق لترتيب هذا الأمر لكسر حاجز البلاد العربية، حتى استطاعت التوصل إلى عقد اتفاقية مماثلة للدفاع والتعاون العسكري بين تركيا والعراق في ٢٤ فبراير عام ١٩٥٥، والتي وقعت في بغداد فكانت النواة الأولى لإعلان قيام حلف بغداد، حيث انضمت بريطانيا للاتفاقية يوم ١٤ أبريل فأصبح الحلف يتكون من تركيا والعراق وبريطانيـا .

ولما كانت باكستان لها اتفاقية تربط بينها وبين تركيا وبينها وبين الولايات المتحدة من ناحية أخرى فإن الدعم الأمريكي والبريطاني توصل إلى إعلان انضمام باكستان إلى حلف بغداد في سبتمبر عام ١٩٥٥، ثم كان انضمام إيران في نوفمبر من نفس العام تأكيداً للسياسة الأمريكية في الربط بين دول الطوق المواجه للنفوذ الشيوعي السوفيتي .

وبذلك أصبح الحلف يضم تركيا والعراق وإيران وباكستان بالإضافة إلى بريطانيا ثم الولايات المتحدة راعية ومنظمة قيام الحلف ، الذي ربطت بينه وبين

تحالفين آخرين هما حلف شمال الأطلنطي عن طريق تركيا العضو فيه وفى حلف بغداد، ثم حلف مانيلا الذي يضم دول جنوب شرق آسيا وأعلن قيامه في ٨ سبتمبر عام ١٩٥٤ وكان يضم باكستان عضو حلف بغداد أيضا، وبالتالي أصبح حلف بغداد حلف اتصال غير مباشر لخدمة أهداف الوجود الأمريكي في منطقة الخليج وغرب آسيا وربطها بالأحلاف الأخرى في أوربـا وشرق آسيا .

وعلى الرغم من محاولات الدول العربية الأخرى خاصة مصر والمملكة العربية السعودية الوقوف ضد هذا الحلف والمحاولات التركية والعراقية المضادة بضم دول أخرى عربية للحلف مثل الأردن والبحرين والكويت، إلا أن هذه المحاولات من الطرفين استمرت حتى كان سقوط حلف بغداد مع قيام الثورة العراقية التي أطاحت بالملكية في العراق في يوليو عام ١٩٥٨، واضطرت الدول الحليفة إلى تغيير اسم الحلف إلى الحلف المركزي الذي لم يعد ذا فاعلية تذكر للتأثير على أحداث المنطقة في ظل معطيات أخرى للوجود الأمريكي، تواكبت مع تطور الأهمية الاسراتيجية بمنطقة الخليج، مما استدعى طرق أخري لتطور دعم العلاقات بين الطرفين الخليجي والأمريكي مع منتصف الخمسينيات من القرن العشرين .

خاتمـــة

هكذا كانت منطقة الخليج العربي والعلاقات الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، والتي يتضح من خلالها تطور أهمية منطقة الخليج بسبب ظهور الكثير من اكتشافات البترول والذي لعب الدور الأكبر في تطور العلاقات الخليجية الأمريكية .

ومن ناحية أخري نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت تعمل على ربط المنطقة بعدد من المواثيق للاحتفاظ بتواجدها ودعم هذا التواجد عن طريق الاتفاقيات الثنائية بينها وبين دول الخليج منفردة ، ثم طرحت مبدأ ترومان وأعقبت ذلك بتأسيس حلف بغداد الذي ضم إيران من دول الخليج وذلك لمزيد من دعم التواجد الأمريكي في المنطقة في الفترة التي تلت الحرب العالمية مباشرة وحتى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين .

وندعو الله أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة للباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر بصفة عامة وتاريخ منطقة الخليج العربي والعلاقات الأمريكية بصفة خاصة .

والله ولي التوفيق ،،،

الهوامش

١- د. رأفت غنيمى الشيخ : في تاريخ العرب الحديث , ط٣ , دار الثقافة للطباعة والنشر , القاهرة , ١٩٨٠ م , ص ٣٢٠ - ٣٢٢ .

2- Neton , I . R . : Arabia and The Gulf , From Traditional Society to Modern States " Noble Books " , New Jersey , 1986 , P, 94.

٣- د. أحمد محمود الساداتي : تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها , دار نهضة الشرق للطباعة والنشر , القاهرة , ١٩٧٩ , ص ١٥٩ , ١٦٠ .

٤- د. رأفت غنيم الشيخ : أمريكا والعلاقات الدولية , عالم الكتب , القاهرة , ١٩٧٩, ص ٩٩ .

٥- آلان نيفنز : موجز تاريخ الولايات المتحدة , ترجمة محمد بدر الدين خليل , دار المعارف , القاهرة , ١٩٨٣ , ص ٨٣ .

٦- د. رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص ١١٥ .

7- Hamilton ,Ch . : ARAMCO and Oil In Middle East , Los Anglos 1962 , P. 148 .

8- Forign Relations of The United States , Diplomatic Papers 1931 : United States Government Printing Office, Washington 1955 , Vol " 11 " . P. 47 .

٩- خالد هميل سعيد القطان : العلاقات السعودية الأمريكية من عام ١٩٣٣ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية, رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب, جامعة عين شمس , القاهرة , ١٩٨٨ , ص ٢٠٠ .

10- Foreign Relations of The United States 1943 ,Vol , " IV " , P. 832 .

11- India Office Record : L , P & S – 18 C 197 – Aug . 4 , 1919 .

١٢- جهانكيز قائم مقامي : تحولات سياسة نظام إيران , طهران , ١٣٢٦ , ص ٨٣ .

١٣- صالح محمد صالح العلى : التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي , مركز دراسات الخليج العربي،جامعة البصرة ١٩٨٤ , ص ٤١.

14- على رضا ميرزا محمد : الخليج الفارسي عبر القرون والأعاصير , طهران ١٩٧٤ , ص ٧٩ .

15- F.R.U.S 1973 : The Charge in Iran " Merrian " , To The Secretary of State , Tehran , May 17 , 1936 .

١٦- د. آمـال السبكي : العلاقات الأمريكية الإيرانية ١٩٣٦ - ١٩٣٩ , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة ١٩٩٠ , ص ٥٩ .

17- F.R.U.S : 1941, The Minister in Iran (Dreyfus) to The Secrtary of State , Tahran , August 24 , 1941 , P. 414 .

١٨- د . رأفت الشيخ : أمريكا والعلاقات الدوليـة , ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

19- F.R.U.S : 1938, The Secretary of State To The Charge in Iran " Moose " , Washington , August 12 , 1938 . P. 733 .

20- F.R.U.S : 1945 , Vol ," VIII , PP. 510-511 " Murray To The Secretary of State , 28 December 1945 " .

21- Truman , H. : Memoris Year of Trial and Hop , Vol " 2 " , New York , 1955 , P. 95 .

22- India Office Record : L/ P & S / 12 / 3415 . Sep 11 , 1947 .

23- Memorandum From Department of State to SW NCC , June 14 , 1945 .

٢٤- د . محمد المثيـــرب : العلاقات السعودية الأمريكية , مكتبة مدبولي, القاهرة ١٩٩٤, ص ١٩٤ .

٢٥- د. محمد حسن العيدروس : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر, القاهرة ١٩٩٦, ص ٢٦٦ .

26- Truman , H . : Op. Cit , P. 200 .

٢٧- د. أحمد باسل الباتى : دور إيران في المنظومة الإمبريالية ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية،جامعة البصرة ١٩٨٥ ، ص ٣٦٤ .

٢٨- د. رأفت غنيمي الشيخ : أمريكا والعلاقات الدولية ، ص ١٣٣.

29- Foreign Relations of The United States : 1949 , Vol, " V " , P . 31 .

٣٠- بيتر مونجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، سلسلة كتب مترجمة عن الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهر ١٩٨٠ ، ص ٣٤ .

31- F.R.U.S: 1951 , Vol. " V", PP. 390 – 394 .

32- F.R.U.S : 1952 – 1954 " Vol , " X " , P. 758 .

33- F.R.U.S : 1952 – 1954 " Vol , " 9 " ,Part . " 1 " , PP. 279 – 281.

٣٤- بنسون لى جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية في البدء كان النفط ، القاهرة ١٩٩١، ص ٩٣ .

٣٥- الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ وزارة الخارجية ، وثائق بغداد المحفظة رقم ٩٩ الملف ٧٥٢ / ٨١ / ٢.

٣٦- للمزيد عن حلف بغداد انظر : جهاد مجيد محي الدين : حلف بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ،القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٧٢ – ١٧٣ .

المراجـــع

أولا: الوثائق :

أ – العربية :

- الوثائق القومية بالقاهرة: محافظ وزارة الخارجية ، وثائق بغداد المحفظة رقم ٩٩ الملف ٧٥٢ / ٨١ / ٢.

ب– الأجنبية : ١– الأمريكية :

- Forign Relations of The United States , Diplomatic Papers 1931 : United States Government Printing Office , Washington 1955 , Vol " 11 " . Foreign Relations of The United States 1943 ,Vol , " IV ".
- F.R.U.S 1973 : The Charge in Iran " Merrian " , To The Secretary of State , Tehran , May 17 , 1936 .
- F.R.U.S : 1941, The Minister in Iran (Dreyfus) to The Secrtary of State , Tahran , August 24 , 1941.
- F.R.U.S : 1938, The Secretary of State To The Charge in Iran " Moose " , Washington , August 12 , 1938 .
- F.R.U.S : 1945 , Vol ," VIII , PP. 510–511 " Murray To The Secretary of State , 28 December 1945 " .

٢ – البريطانية :

- India Office Record : L , P & S – 18 C 197 – Aug . 4 , 1919
- India Office Record : L/ P &S / 12 / 3415 . Sep 11 , 1947

ثانيا : المراجع العربية :

- أحمد باسل البياتى: دور إيران في المنظومة الإمبريالية ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، جامعة البصرة ١٩٨٥ ، ص ٣٦٤ .
- ـــــ : تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها , دار نهضة الشرق للطباعة والنشر , القاهرة , ١٩٧٩ , ص ١٥٩ , ١٦٠ .
- آلان نيفـــــنز: موجز تاريخ الولايات المتحدة , ترجمة محمد بدر الدين خليل , دار المعارف , القاهرة , ١٩٨٣ , ص ٨٣ .
- آمـــال السبـــكي: العلاقات الأمريكية الإيرانية ١٩٣٦ – ١٩٣٩ , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة ١٩٩٠ , ص ٥٩.
- بنسون لى جريسـون: العلاقات السعودية الأمريكية في البدء كان النفط ، القاهرة ١٩٩١، ص ٩٣ .
- بيتر مونجولد: تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، سلسلة كتب مترجمة عن الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٣٤ .
- جهاد مجيد محي الدين: حلف بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ،القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٧٢ – ١٧٣ .
- جهانكيز قائم مقامـى: تحولات سياسة نظام إيران , تهران , ١٣٢٦, ص ٨٣ .

- خالد هميل سعيد القطان :العلاقات السعودية الأمريكية من عام ١٩٣٣ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية , رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب , جامعة عين شمس , القاهرة , ١٩٨٨ , ص ٢٠٠
- رأفت الشيـخ : تاريخ العرب المعاصر ، عين للبحوث والدراسات الإنسانية ، القاهرة ١٩٩٦, ص ٢١٣
- ـــــــ : أمريكا والعلاقات الدوليـة , عالم الكتب , القاهرة, ١٩٧٩،ص٩٩.
- صالح محمد صالح : التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي , مركز دراسات الخليج العربي , جامعة البصرة ١٩٨٤ , ص ٤١
- على رضا ميرزا : الخليج الفارسي عبر القرون والأعاصير , طهران ١٩٧٤،ص٧٩.
- محمد المثيرب: العلاقات السعودية الأمريكية , مكتبة مدبولي, القاهرة ١٩٩٤ , ص ١٩٤ .
- محمد حسن العيدروس: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر , القاهرة ١٩٩٦ , ص ٢٦٦ .

الأجنبية :

- Campbell , J . : From Doctrine to Policy in the Middle East , Foreign Affairs , April 1957.
- Fisher , C. and Eds : Middle East in Crisis , A Historical and Documentary Review , " Syracuse University Press " , New York, 1959 ,
- Hamilton ,Ch . : ARAMCO and Oil In Middle East , Los Anglos 1962.

- Neton , I . R . : Arabia and The Gulf , From Traditional Society to Modern States " Noble Books " , New Jersey , 1986.
- Truman , H. : Memoris Year of Trial and Hop , Vol " 2 " , New York , 1955.